خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٣/٠٥/٢٠١١

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في كتابه "نزول المسيح":

"لقد كتب الله تعالى منذ الأزل واعتبره من قوانينه وسنته أن رسلَه سيغلبون دومًا، وكما ظلّ مضمون هذه الآية يتحقق منذ القِدم – أي منذ زمن آدم إلى النبي ﷺ – كذلك سوف يتحقق في حقّي أنا أيضا، ما دمتُ رسولا من الله ولكن دون شريعة جديدة ودون ادّعاء جديد وبغير اسم جديد؛ بل جئت حاملا اسم النبي الأكرم خاتَم الأنبياء، وجئت تابعا ومظهَرًا له ﷺ."

ولقد تكلم المسيح الموعود عليه السلام هنا عن الآية التالية من سورة المجادلة: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(المجادلة ٢٢).

قبل بضعة أيام كتب إليّ أحد الأحمديين في باكستان رسالة – مع أنني لا أتفق مع صاحبها لأنه صوّر الأمر وكأنه عام إلا أنه لا يمكن أن يعمَّم – يقول فيها: "هناك ضرورة قصوى لإبراز هذا الأمر في أدبيات الجماعة ووسائل إعلامها أن المسيح الموعود عليه السلام نبي الله، وذلك لأن الأحمديين يترددون في تسميته نبيًّا."

أرى أنها إساءة ظن بعموم أفراد الجماعة، ولا يمكن بحال من الأحوال تعميم هذا الأمر. لعل الذين يجالسهم كاتب الرسالة يبدون مثل هذه المداهنة ولكنهم قلة قليلة من الناس الذين غلبتهم الدنيا فيقعون فريسة مصالحهم الشخصية، وهم الذين لم يطلعوا على أقوال المسيح الموعود عليه السلام ولم يستوعبوها، بل لا يستمعون إلى خطبي أيضا، إذ إنني أيضا – أثناء تناولي مواضيع شتى – أسعى جاهدًا لاغتنام الفرصة من أجل تبيان مكانة حضرته عليه السلام.

على أية حال، لو كان أحد يسمي نفسه أحمديًّا ثم يفكر بهذه الطريقة فليتضح له أن المسيح الموعود عليه السلام نبي الله وفق نبوءة النبي ﷺ، فإذا كان لدى أي أحمدي في أية بقعة من بقاع الأرض أي انقباض بخصوص هذا الموضوع فعليه أن يزيله. فإن المسيح الموعود عليه السلام رسول من الله تعالى وفق ما ذكره بنفسه في المقتبس الذي قرأته قبل قليل، إلا أنه رسول بلا شريعة، ولم يحظ

بالنبوة إلا باتباعه لخاتم الأنبياء ﷺ وفقًا لنبوءة قرآنية: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ (الجمعة ٤).

لا زال الأحمديون الباكستانيون والإندونيسيون يُسحقون في رحى الظلم بجريرة إيمانهم بنبوة المسيح الموعود عليه السلام، لذلك فلا يمكن أن يُعمّم مثل هذا الكلام فيقال عن معظم الأحمديين الباكستانيين أنهم لا يعتبرون حضرته عليه السلام نبيًّا، اللهم إلا القلة القليلة من الناس الذين يميلون نحو المداهنة، بل على عكس ذلك يبالغ معارضونا إذ يتهمون الأحمديين بأنهم يعتبرون المسيح الموعود عليه السلام آخر الأنبياء، في حين أنه لا يمكن لأحمدي اعتبار أي نبي غير سيدنا محمد ﷺ آخر نبي تشريعي، ولا يمكن لأحد أن يتفوق عليه مكانة. هذه هي المكانة العظيمة للنبي ﷺ التي يذكرها الأحمديون، وهو جزء هام من إيمان كل أحمدي وهي أن الله تعالى قد وهب مقام النبوة لأحد المؤمنين به ﷺ والمحبين له ومتبعيه اتباعًا كاملا والذي اعتبر فخرًا عظيما كونه تابعًا له ﷺ.

باختصار، إن النبي ﷺ هو خاتم النبيين، والمسيح الموعود عليه السلام نبي تابع له. وإن لم نعتبر المسيح الموعود عليه السلام نبي الله فلا يستقيم دعوانا بتحقق إحياء الإسلام وغلبة الإسلام عن طريق الأحمدية التي هي الإسلام الحقيقي، لأن الله تعالى قد وعد بالغلبةِ رسلَه حسب الآية المذكورة وليس أيَّ مجدد أو مصلح. ولقد قطع الله تعالى وعد غلبة الإسلام في آخر الأزمان مع جماعة المؤمنين التي تكون مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾، ولأجل ذلك فقد أوصى النبي ﷺ المؤمنين ببيعة المسيح والمهدي عند ظهوره وقراءة سلامه عليه ولو حبوًا على الثلج. وذلك حتى يقوّوا بذلك إيمانهم ويشتركوا في غلبة

الإسلام في الحرب الأخيرة التي لن تتم بالسيوف ولا بالمدفعيات وإنما بالأدلة والبراهين، فإنهم بمشاركتهم هذه الحرب سيدخلون في المتبعين المخلصين للنبي ﷺ وبالتالي ينالون رضا الله تعالى ويصبحون من المؤمنين الحقيقيين. لقد آمن الأحمديون بالمسيح الموعود عليه السلام ليزدادوا إيمانًا بالله ورسوله ﷺ وليروا مشاهد غلبة الإسلام بأم أعينهم.

إضافة إلى ذلك، يجب أن تتذكروا أنه لو لم يكن المسيح الموعود عليه السلام نبيًّا لما كانت هناك خلافة، لأن الخلافة تتعلق بالنبوة وتسلك على منهاج النبوة. كان حضرته عليه السلام خاتم الخلفاء ولأجل ذلك مُنح درجة النبوة التي تلتها الخلافة مرة ثانية. فلا يمكن الإقرار بنظام الخلافة في الجماعة الأحمدية إلا بالإيمان بنبوة المسيح الموعود عليه السلام.

حضر مرةً بعض الناس لبيعة المسيح الموعود فأسدى لهم نصائح تفصيلية شتى لتقوية إيمانهم، وملخصها أنه يجب ألا يكون إقرار بيعة التوبة باللسان فقط بل بالقلب أيضا، فلو تم ذلك لرأيتم مشاهد تحقق وعود الله تعالى بأم أعينكم. كل مبايع يريد – بل هذه أمنيته – أن يحدث تغييرات طيبة في نفسه، ولا نزال نلمس مثل هذه المشاهد في المبايعين الجدد اليوم أيضا إذ إنهم يزدادون روحانية يومًا بعد يوم، وهذا ما يذكرونه في رسائلهم، بل لَمّا يرى فيهم أهلهم وأولادهم والناس الآخرون هذا التغير الكبير تصيبهم دهشة لِما حدث فيهم من تغير مفاجئ وانقلاب عظيم، إنْ هي إلا البيعة الصادقة التي تُحدث مثل هذه التغييرات. ثم أوصى عليه السلام أولئك المبايعين ألا يربطوا بيعتهم بأغراض دنيوية، بل عليهم تحسين أعمالهم فسيرون أن الله تعالى لا يتركهم بلا أجر

وثواب. ثم قال لهم حضرته ألا يقلقوا بعد البيعة لأنه لا بد من التعرض للإيذاء والتعذيب ولكنه قدر الله تعالى أن المؤمنين الحقيقيين يغلبون أعداءهم رويدًا رويدًا لأنه قال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾.

ثم قال حضرته أيضا: "إن الاستغفار والتوبة والمعرفة بالعلوم الدينية، ومراعاة عظمة الله تعالى، والمواظبة على الصلوات الخمس لهي عُدّتنا للغلبة."

قال حضرته: "إن الصلاة مفتاح لاستجابة الدعاء، فأكثِروا من الدعاء في صلواتكم ولا تتكاسلوا، وتجنبوا كل سيئة سواء كانت تتعلق بحقوق الله أو بحقوق العباد."

فيجب أن نأخذ هذه الأمور الهامة بعين الاعتبار دومًا. لم تكن هذه النصائح موجهة إلى المبايعين الجدد الذين جاءوا إلى حضرته، كما أنها ليست مخصصة للمبايعين الجدد اليوم بل هي لكل أحمدي، بل كلما كان الأحمدي قديمًا لزم أن يزداد إيمانه رقيًّا وازدهارًا، ولا بد أن يكون أكثر سعيا للعمل بهذه الأمور مقارنة مع الجدد.

ما هو الاستغفار؟ إنما هو طلب العفو والمغفرة عما تقدم من الذنوب وتأخر، والدخولُ في حماية الله تعالى للتخلص من ارتكاب الذنوب.

أما التوبة فهي أن يكره الإنسان السيئات التي وقع فيها ويعقد العزم والتصميم على اجتنابها، ثم يحافظ على عزمه مستعينا بالله تعالى ويكون ثابتًا عليه لدرجة لا يزحزحه شيء.

أما المعرفة بالعلوم الدينية، فالقرآن الكريم هو المصدر الأول لها، ثم الأحاديث الصحيحة، ثم ما كتبه المسيح الموعود عليه السلام على ضوء القرآن

والأحاديث الصحيحة، أي كُتبه وأقواله التي تُثبت علوَّ كعب التعاليم الإسلامية بالأدلة والبراهين التي لا يصمد أمامها دين من الأديان، لأن الإسلام هو الدين الأخير والكامل. ثم يجب الانتباه إلى عظمة الله وجلاله، فلو انتبه الإنسان جيدا إلى عظمة الله وكان لديه يقين وإيمان أن الله هو الذي خلق كل شيء وهو الذي يسد جميع الحاجات وعلمُه الكامل محيط بكل ما في السماوات وما في الأرض، وهو ربّنا وفي يده الموت والحياة، وهو على كل شيء قدير، وموجود في كل مكان، ويرانا في كل حين وآن، فلا يمكن للإنسان أن يعمل ما ينافي مرضاة الله ﷻ. وعندما تترسخ عظمة الله في قلب الإنسان على هذا النحو سوف يتوجه إلى الالتزام بالصلوات الخمس تلقائيا، ويتنبه إلى الدعاء ويتقوى يقينه وإيمانه بوعود الله تعالى وتحققها نتيجة تقوية علاقته معه ﷻ، ثم تتقوى هذه العلاقة أكثر فأكثر. وقد قال عن الصلاة بأنها مفتاح الأدعية كلها. الصلاة هي الدعاء الحقيقي الذي يقرِّب المرء إلى الله تعالى ويوطّد العلاقة الحية بين الله وعبده، لذا فقد جاء في القرآن الكريم تعليم أداء الصلوات بالإحسان، كما ركّز النبي ﷺ أيضا على ذلك بوجه خاص لأمته، وكذلك أكد المسيح الموعود عليه السلام على هذا الأمر كثيرا.

فعندما يعمل الإنسان بهذه الأمور سيكون متنبها تلقائيا إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد أيضا. يقول المسيح الموعود عليه السلام بأنكم لو أحدثتم هذا الانقلاب في نفوسكم لكنتم قد ساهمتم في الغلبة المقدَّرة ببعثته ومنوطة به عليه السلام. مما لا شك فيه أن الله تعالى سيرزق المسيح الموعود الغلبة حتما بحسب وعوده، ولكن ينصحنا المسيح الموعود عليه السلام ويقول بأن هذه هي الأسلحة

لانتصارنا، فلو اخترتموها لكنتم مساهمين في مهمة الغلبة، وإلا ستكونون أحمديين بالاسم فقط وليس بالعمل. فعلينا جميعا أن نكون أحمديين عاملين وملتزمين قادرين على المساهمة في مهمة غلبة المسيح الموعود. لقد بشّر الله تعالى المسيح الموعود بهذه الغلبة مرات عديدة، ونحن نرى تحققها في كل يوم جديد يطلع علينا. لو كانت هذه الجماعة من صنع الإنسان ونتيجة كيده لكان استمرارها للحظة واحدة مستحيلا، دع عنك أن تتقدم إلى الأمام خطوة واحدة. ولكن الجماعة سارية نتيجة تلك البشارات على دروب التقدم والازدهار بأقدام حثيثة على الرغم من كافة العراقيل والمعارضة المريرة.

لقد بشّر اللهُ المسيحَ الموعود بهذه الغلبة بواسطة الإلهامات. يجب أن نتذكر دائما أن تلك البشارات كلها حقيقية وصادقة، وإن الغلبة مقدرة في نصيب جماعة المسيح الموعود عليه السلام. ولكن عندما يبشر الله تعالى المؤمنين تقع عليهم بعض المسؤوليات وتُفرض عليهم بعض الواجبات أيضا التي لا بد من أدائها.

لقد قال الله تعالى للمسيح الموعود: سأبلغ دعوتك إلى أقصى أنحاء الأرضين. والحق أن الله تعالى بنفسه ينجز هذه المهمة، وقد جعل ايم تي اي وسيلة لإنجازها في هذه الأيام. وهي وسيلة عظيمة في الحقيقة لتبليغ دعوة المسيح الموعود إلى أنحاء العالم. وإن قناتنا ايم تي اي تؤدي هذا الواجب على خير ما يرام. ولكن لو نصبنا بعض الأجهزة والمعدات ثم جلسنا عاطلين دون أن نحرك ساكنا، ودون أن نعدّ برامج جديدة وتسجيلات جديدة مختلفة، ولا نقوم بنشاطات تبليغية فهذا يعني أننا نحرم أنفسنا بأنفسنا نتيجة عدم الاستفادة منها كما هو حق الاستفادة من هذه الوسيلة التي هيأها الله لنا في هذا العصر.

والمعلوم أن المسيح الموعود عليه السلام ألّف كتبا عديدة، ولكن إن لم نستفد منها ولم نوصلها إلى الآخرين ولم ننشرها فهذا يعني أننا لا نؤدي واجبنا كما ينبغي وبذلك نرتكب جريمة. لا شك أن الله سيُتم هذه الأمور كلها سواء قمنا بها نحن أو استخدم الله أناسا آخرين. ولكن لو لم نستخدم نحن الوسائل التي أتاحها الله تعالى لنا لكنا مذنبين. لم يحدث في الدنيا قط أن ترك نبي أو جماعته العمل وجلسوا عاطلين على إثر وعود الله تعالى لهم. هل يمكن أن يكون أحد أحبّ إلى الله تعالى من النبي ﷺ؟ لقد بشّره الله تعالى بانتصاره على سلطنة قيصر وكسرى ولكنه ﷺ وأصحابه اضطروا للسعي والمجاهدة وتقديم التضحيات أيضا في هذا السبيل.

أراد العدو أن يدوس المسلمين تحت أقدامهم معتبرا إياهم ضعفاء، ولكن هؤلاء – أي النبي ﷺ وأصحابه الذين كانوا ضعفاء ظاهريا في نظر الدنيا ولكن كانوا أغنياء بثروة الإيمان والإيقان وكانوا يستغفرون الله وملتزمين بأداء الصلوات بأحسن وجه، وكانوا قد رسخّوا عظمة الله في قلوبهم بحيث لم تعد لعظمة دنيوية وشوكة الملوك أدنى أهمية في نظرهم – قد أدوا هذه المسؤولية لتحقيق وعود الله تعالى وهزّوا بلاط قيصر وكسرى ومزّقوا سلطنتهم إربا. والحق أنهم نالوا كل ذلك نتيجة قيامهم بالسعي والمجاهدة وتقديم التضحيات. هذا اليقين والإيمان أدّى إلى تقوية إيمانهم بمعنى أنهم استيقنوا أنه مع أن هؤلاء الملوك يملكون كل قوة وكل نوع وعدة وعتاد وكثرة عددية ولكن هذه الأشياء لا تستطيع أن تضرّنا قط لأن الله تعالى قد وعدنا بأننا سننال الفتح والانتصار، لذا لو سعينا لذلك لنصرنا الله تعالى حتما. وهكذا تحققت النبوءة

التي كان تحققها مقدرا عند الله. ولكنهم سعوا جاهدين أنها لو تحققت بأيدينا لكنا حائزين على رضا الله تعالى.

فهذا ما يتوجب اليوم علينا عمله، أي يجب أن نكون موقنين أن وعود الله تعالى للمسيح الموعود عليه السلام سوف تتحقق حتما ودون أدنى شك. ولكن لو ساهمنا نحن في تحققها بسعينا المتواضع، وأدركنا مسؤولياتنا، لكنا نحن أيضا حائزين على رضا الله تعالى. فيجب على كل أحمدي أن يفهم مسؤوليته هذه ويسعى جاهدا لأدائها على أحسن وجه.

والآن أقدم إليكم بعض نبوءات المسيح الموعود عليه السلام. ومعلوم أن هناك نبوءات كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى فمنها قوله عليه السلام في كتابه: تذكرة الشهادتين حيث يقول:

"اِسمعوا جيدًا أيها الناس جميعًا! إنه لمما أنبأ به خالقُ السماوات والأرض أنه سوف ينشر جماعته هذه في البلاد كلها، ويجعلهم غالبين على الجميع بالحجة والبرهان. ولسوف تأتي أيام، وهي قريبة، تكون فيها هذه الجماعة هي الوحيدة التي تُذكَر في العالم بالعز والشرف. إن الله سوف يبارك في هذه الجماعة والدعوة بركاتٍ كبرى خارقة للعادة، ويخيِّب كلَّ من يفكر في القضاء عليها، وسوف تستمر هذه الغلبة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها."

فهذا هو اليقين الذي كان المسيح الموعود يملكه، وكان ثابتا عليه. فكان موقنا يقينا كاملا بأن الله تعالى إذا قال بأنه سيفعل ذلك فلا بد أن يُتِم ذلك في كل الأحوال. فإن غلبة الإسلام سوف تتحقق بواسطة الجماعة الإسلامية الأحمدية بإذن الله. ولقد رأينا كيف حقق الله تعالى هذه النبوءة من قبل ولا

يزال يحققها. المقتبس الذي قرأته عليكم يعود تاريخه إلى عام ١٩٠٣م. مع أن الجماعة حينها ما كانت معروفة خارج الهند أيضا ولكن لا يمكن القول بأنها كانت منتشرة. أما الآن فتوجد الجماعة في ١٩٨ دولة من دول العالم بفضل الله تعالى، وقد وصلت دعوتها بشكل من الأشكال في جميع الدول تقريبا. إذن فإن الله الذي نشر دعوة الإسلام في العالم بواسطة الجماعة ولا يزال ينشرها سوف يحقق الجزء التالي أيضا من النبوءة. وفي بعض الأماكن يتسبب معارضو الجماعة في تبليغ دعوتها، وبسببهم تتوجه الأرواح السليمة إلى الجماعة. الأعداء يقومون بمحاولات معادية للجماعة في الظاهر لكي يُبعدوا الناس عنها ولكن الناس ذوي الطبائع السليمة ينجذبون إليها تلقائيا. وفي أماكن أخرى تجذب رسالة الجماعة المبنية على الحب والوئام الناسَ إليها، وفي بعض الأماكن يتوجه الناس إلى الأحمدية بسبب الخدمات المتواضعة البسيطة التي نسديها إلى خلق الله تعالى، وفي أماكن أخرى يصرف الله تعالى القلوب إلى الأحمدية من خلال الرؤى والكشوف، فيتعرفون على المسيح الموعود عليه السلام، وحينًا يهتمّ الناس بالأحمدية من خلال الأدلة والبراهين التي تملكها جماعتنا، والتي تلقاها المسيح الموعود عليه السلام من الله مباشرة ثم علّمنا إياها، وذلك حين يسمعون هذه البراهين عبر قناتنا ايم تي أي. إن أعداء الأحمدية يسعون جاهدين لمنع الناس من مشاهدة ايم تي أي، حيث يقول المشايخ والعلماء المزعومون للناس في جميع الدول الإسلامية بلا استثناء لا تشاهدوا ايم تي أي، فهذا سيضر بإيمانكم، لأنكم ستتأثرون مِن كفر هؤلاء القوم ودجلهم –والعياذ بالله– فيردّ الذين قد حصحص لهم الحق على المشايخ: إذا كان ما يقوله الأحمديون خطأ فادحضوه

بالدليل والبرهان؛ إن منعكم إيانا بالقوة دليل على أنه لا دليل عندكم، مع أن الإسلام لا يقول شيئًا يفتقر إلى المنطق والدليل.

بهذه الروعة ينجز الله تعالى وعوده، إذ يأتي بالدنيا عند أقدام المصطفى ﷺ بواسطة خادمه الصادق عليه السلام رويدًا رويدا، ويثبّتهم على التوحيد شيئًا فشيئًا. فمن واجب كل مسلم أحمدي أن يدرك عِظَم مسؤوليته، ولا يظنَّنَّ أن هذا وعد رباني لذا سوف يتحقق تلقائيًا. بل اعلموا أنه بقدر عظمة هذه الوعود والبشارات تتعاظم مسؤولياتنا لأنْ نساهم في تحقيقها. فعلينا أن نسعى لأداء حقوق الله مخلصين، وأن نؤدي حقوق العباد متبرئين من أهواء النفس وشوائب الأنانية كلها. ينبغي أن نشترك في الدعوة إلى الله أكثر فأكثر باذلين كل ما في وسعنا من قوة وعلم وجهد، وعندها سننجز هذه المهمة ونتمتع بما فيها من بركات.

يقول الله تعالى مبشرًا المسيح الموعود عليه السلام: "لا تيأسوا من خزائن رحمة ربي، إنّا أعطيناك الكوثر". فتهدئةً لبال المسيح الموعود عليه السلام الذي كان قلقًا على حالة المسلمين أو حالة الإسلام قد قال الله تعالى هنا لا تقنط من كنوز رحمة الله تعالى، إنا أعطيناك الخير الكثير.. أي أن الخير الكثير الذي قد أعطينا نبيَّنا ﷺ قد أعطينا الآخرين إياه بواسطتك، وسنعطيهم إياه باستمرار. لقد تدفّقَ ينبوع فيض محمد ﷺ على يدك ثانية.

فابتهِجوا واقفزوا فَرَحًا بأن الله تعالى قد فتح أبواب خزائن رحمته بكل روعة مرة أخرى، والذين يدخلون هذه الأبواب للفوز بهذه الكنوز سيقتنون ثروة عظيمة.

هناك قلق عند المسلمين في هذه الأيام، ويوجد لدى بعضهم الإحساس بضرورة نصرة الدين، وبعضهم جادّون في ذلك، إلا أنه لا يجدون من يهديهم، فلا يهتدون سبيلاً، فيستولي عليهم اليأس مما يزيدهم قلقًا، فينحرفون عن جادة الصواب. وليدرك هؤلاء، بل على إخواننا الذين يستطيعون نصحهم أن يبلغوهم، أن الله تعالى قد فجّر ينبوع الكوثر هذا ثانيةً على يد العاشق الصادق لرسوله وحبيبه ﷺ، والذي قد بعثه الله تعالى في هذا العصر نبيًا تابعًا لرسوله ﷺ، فإذا كانوا يريدون الخلاص من يأسهم فليس سبيله إلا أن يأووا إلى كنف هذا المسيح والمهدي الموعود ويرتبطوا به، لأنه هو الرجل المؤيد من عند الله الذي كانوا ينتظرونه. عليهم أن يتفكروا ويروا كيف أن القُوى كلها كانت قد اجتمعت على خنق صوت المسيح الموعود عليه السلام والقضاء عليه، بل هي لا تزال متحدة من أجل هذا الهدف منذ قرن ونيف، فهل نجحوا في كبْت هذا الصوت؟ كلا، بل إن هذا الصوت – كما قلت من قبل- يصل اليوم إلى أنحاء العالم، ويُسمَع له في العالم دويٌّ قويٌّ عظيم، سيظل يدوّي في العالم باستمرار إن شاء الله تعالى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يتحدث عن آية الزلازل التي ستقع تبيانًا لصدقه:

" اعلموا أن الأمر لا ينتهي بهذه الآيات، بل هناك آيات كثيرة ستقع الواحدة تلو الأخرى إلى أن ينتبه الإنسان من غفلته ويقول مذهولا: ما هذا الذي يحدث؟ وكلُّ يومٍ تالٍ سيكون أقسى وأسوأ مِن سابقه. يقول الله تعالى: سأُري أمورا مذهلة، ولن أبرح حتى يُصلِح الناس قلوبهم."

وها نحن نرى اليوم كل قطر من أقطار العالم عرضةً للكوارث الطبيعية. وإذا استهان الناس بهذه الآفات باعتبارها ظواهر طبيعية تقع من فترة إلى فترة كما يقول العلماء أو الماديون، ولم يتوجهوا إلى خالقهم، فليعلموا أن هذه الآفات والزلازل وثيقةُ الصلة بزمن المسيح الموعود عليه السلام، ولن تبرح هذه الكوارث تحلّ بأهل الأرض، لذا فمن واجب الأحمدي ألا يدّخر وسعًا في إيصال هذه الرسالة للناس وتقريبهم إلى الله تعالى، بالإضافة إلى إصلاح نفسه وتقوية إيمانه. هذه مسؤولية عظيمة وُضعت على عواتقنا. حيثما تم تعريف الأحمدية بصفة جماعة تدعو إلى الحب والسلام والأمن، يجب أن تكون الخطوة الثانية هناك أن نقول للناس بأن صوت الحب والسلام النابع من صميم قلوبنا يحتّم علينا السعي لإنقاذ الإنسانية من الدمار وأن نعرّفهم على الله تعالى لكي يُحفظوا من هذه الآفات والويلات. علينا أن نخبرهم بالغاية التي خلق الله الإنسان من أجلها، ونذكّرهم بأن الله تعالى يرسل هذه الكوارث من حين لآخر لتذكير الناس بغاية خلقهم، وإذا لم يتوجهوا إليه عز وجل فستظل هذه الكوارث تحيط بهم كما أخبر المسيح الموعود عليه السلام.

اعلموا أن مهمة تذكير الناس اليوم هي مهمتنا نحن المسلمين الأحمديين، إذ لا أحد آخر يقدر على أدائها، ذلك أن المسيح الموعود عليه السلام هو مَن وهبه الله تعالى هذه المكانة.. مكانةَ قربه وحبه الخاص نتيجة تفانيه في اتّباع النبي ﷺ، بل قد وهب الله تعالى المسيح الموعود عليه السلام مكانة بُنوّة النبي ﷺ كما ورد في أحد إلهاماته حيث قال: "إني معك يا ابن رسول الله". فحضرته عليه السلام هو الابن الروحاني للرسول ﷺ الذي يكمل مهمته، وهذه هي مسؤولية أتباعه

عليه السلام أيضًا، فإذا أرادوا معية الله لهم وأن يرثوا أفضاله ونعمه، فليقوموا بالدعوة والتبليغ أكثر من قبل. لقد ازدادت الكوارث والآفات في الدنيا كثرةً وشدةً في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ، لذا فهناك حاجة ماسة إلى تنبيه الناس بنفس الشدة والكثرة، وثمة حاجة لتذكير المسلمين الآخرين خاصة، ذلك أن الوحي التالي لهذا الوحي يقول: "اجمعوا كل المسلمين الموجودين على وجه الأرض على دين واحد". لا شك أن هذا الأمر الرباني كان موجهًا للمسيح الموعود عليه السلام، وقد عمل به، إلا أنه من مسؤولية أتباعه أيضًا أن ينشروا هذه الرسالة بين الناس. لا جرم أن هناك قيودا وعوائق في طريق الأحمدية في بعض الدول الإسلامية، فلا نستطيع نشر الدعوة هناك بحريةٍ، ولا يزال المشايخ هناك يضعون العراقيل لكي لا يسمع الناس دعوتنا، ولكن إذا سُدّ طريق فيجب أن نتّبع طريقًا آخر بحكمة، وإذا فُرض الحظر على دعوتنا في قُطْر فيجب أن نتوجه إلى قُطْر آخر. إذا كانت هذه البلدان قد حظرت تبليغ دعوتنا إلى أهلها مباشرة فإن الله تعالى قد فتح لنا طريق التبليغ عبر قناة ايم تي أي، وبفضل الله تعالى تصل دعوتنا إلى هذه البلاد من خلال قناتنا رغم كل العراقيل، ويبايع الناس أيضًا.

ثم هناك بلاد لا توجد فيها مثل هذه العوائق القانونية دون نشر دعوتنا، إلا أن المشايخ يعارضوننا هناك، ومع ذلك يوجد بينهم ذوو الفطرة الطيّبة الذين يحضرون مجالسنا ويشاهدون برامجنا فيمليون إلى الأحمدية. غير أن هناك حاجة إلى تكثيف جهودنا أكثر من ذي قبل في هذه البلاد الإسلامية –لا سيما في أفريقيا– التي لا تواجه دعوتنا فيها هذه العراقيل القانونية، بل يهتم أهلها

بالأحمدية. هذه هي مسؤولية نظام الجماعة في كل قُطْر. في بعض الدول الأفريقية ينضم الأئمة مع أتباعهم إلى الأحمدية، وهذا أيضًا تصرف خاص من الله الذي يصرف القلوب إلينا مع أن جهودنا متواضعة جدًا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذا الوحي: "إن هذا الأمر الإلهي بأنْ "اجمعوا كل المسلمين الموجودين على وجه الأرض على دين واحد" أمرٌ خاص، ذلك أن الأوامر الإلهية نوعان: أحدهما أمرٌ شرعي، كالأمر بالصلاة وأداء الزكاة وعدم سفك الدماء، ومثل هذه الأوامر تنطوي على نبوءةٍ أنه سيكون هناك مَن يخالفون هذه الأوامر ولا يأتمرون بها، ولذلك أمَر الله رسوله أن يأمر بهذه الأحكام خاصة. ومثال هذا النوع من الأوامر الشرعية أنه قيل لليهود لا تحرّفوا التوراة، وكان هذا نبوءةً ضمنية بأن بعضهم سيحرّفونها، وهذا ما حصل بالضبط. ومثل هذا الأمر يسمى في الاصطلاح أمرًا شرعيًا.

والنوع الآخر من الأوامر هو أمرٌ كونيٌّ، وهو من قبيل القضاء والقدر الذي لا بد أن يتم، ومثاله أمرُ الله تعالى للنار: "يا نار كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم"، فكان كما أمر الله تعالى وبردت النار فعلاً. ويبدو أن الأمر المشار إليه في إلهامي هو من قبيل النوع الثاني من الأوامر حيث يريد الله تعالى أن يجتمع المسلمون على وجه البسيطة على دين واحد وسيجتمعون حتمًا. غير أن هذا لا يعني أنه لن يبقى بينهم أي نوع من الاختلاف، كلا بل سيبقى بينهم اختلاف ولكنه يكون ضئيلا لا يستحق الذكر."

هذا الشرح الذي قام به المسيح الموعود عليه السلام لوحيه يمثّل لنا بشرى بأن هذا الأمر الرباني أمرٌ كونيٌّ، أي أنه من الأوامر التي إذا قال الله أن تكون

فتكون حتمًا كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس ٨٣). فهو أمرٌ قد قال الله تعالى بشأنه "كُنْ".

لا يعني قوله "كن" أن يكون فورًا إثر قوله تعالى، وإنما يعني أنه بدأ حدوثه عند هذا القول، وأنه لا بد من استغراق المدة المحددة لذلك العمل بحسب سنن الكون، أو المدة التي حددها الله له بحكمته. غير أنه من المؤكد أن النتيجة تتحقق لصالحه. نعلم أن نموّ الجنين يبدأ نتيجة قول الله "كن"، ولكن لا بد أن يستغرق المدة المحددة في قانون القدرة لولادة ولدِ أيٍّ من الحيوان أو الإنسان، إذ لا يحدث أن يُولَد الولدُ خلال دقيقتين أو يومين نتيجةَ قول الله "كُن"، بل لا بد من إمضاء المدة المحددة، غير أن العملية كلها تتحقق حين يقول الله: كنْ. فينبغي أن لا يخطئ أحدكم في فهم هذه المسألة أيضا، إن الله ﷻ بقدره قد كتب أن المسلمين سيجتمعون على دين واحد وهذا العمل قد بدأ، حيث نلاحظ انضمام الناس من كل فرقة إسلامية رويدا رويدا إلى جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فلا داعي للقلق أو التفكير في أننا نحن الأحمديين نعامَل في بعض البلاد الإسلامية معاملة المواطنين من الدرجة الثالثة، فكيف ينضم إلينا المسلمون من هذه البلاد؟ فاعلموا أن الله ﷻ – كما قال المسيح الموعود عليه السلام – قد كتب ذلك فسوف يتحقق ومن المؤكد المحتّم أنه سيتحقق. وصحيح أن المسلمين يؤذوننا اليوم، لكنكم سترون أنه منهم مَن سينضمون إلينا بحبٍّ بإذن الله، فيجب أن يوقن الضعفاء أيضا ويؤمنوا، والذين فيهم نزعة الحب الدنيوي أو قد استولى عليهم حبُ الدنيا لحد ما، فليعلموا هم أيضا أن قدر الله ﷻ سيتحقق. فلا يجدر بنا أن نداهن في أي مكان أو موقف أو نَضعف أو نخجل

أو نقلق على اعتداءات المعارضين خائفين تحسبا أننا إذا أعلنّا إيماننا فسوف نلاقي معاملة قاسية، إن هذه الآلام تصيب المؤمنين، غير أنهم لا يشعرون بها أكثر من وخز الإبرة. فلا نستطيع أن نتوقف عن أعمالنا وأداء واجباتنا خوفا من أصحاب هذه الإبَر، فلا نستطيع كتمان الإيمان، ففي باكستان ٩٩.٩٩% من الأحمديين يتصدّون لعواصف هذه المعارضة الشرسة بمنتهى البسالة والشجاعة، وأقول إنما تضحيات الأحمديين في باكستان وإندونيسيا أو في كل بلد يواجه فيه الأحمديون المعارضة العنيفة هي التي تفتح آفاقا جديدة لنشر دعوة المسيح الموعود عليه السلام. ونؤمن ونوقن بأن العالم الإسلامي وغير الإسلامي سيقدِّم يوما مشهد الأمة الواحدة بالتمسك بالمسيح الموعود عليه السلام بإذن الله، وهذا وعْد من الله سبحانه وتعالى. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرَني مرارا أنه سيهب لي عظمة كبيرة وسوف يرسِّخ حبي في القلوب، وسيبثّ جماعتي في أرجاء المعمورة، وسوف يجعل فِرقتي فوق الفِرَقِ كلها، وسوف يحرز أفراد جماعتي كمالا في العلم والمعرفة لدرجة يُفحمون الجميع بنور صدقهم وعن طريق براهينهم وآياتهم.

فهذه بشارة عظيمة ولها علاقة في الحقيقة بغلبة الإسلام على العالم كله. فمِن واجبنا أن نقوي إيماننا بانتظام أكثر فأكثر ونحسِّن عبادتنا ونزداد تعلّقا بالله سبحانه وتعالى، ونسعى جاهدين بانتظام للمساهمة في إنجاز المهمات التي عُهدت إلى المسيح الموعود عليه السلام في بعثة الإسلام الثانية ناصرين ومعينين له، لكي نفوز نحن وأجيالنا القادمة أيضا بأفضال الله سبحانه وتعالى، على الدوام وفَّقَنا الله لذلك، آمين.

الآن بعد صلاة الجمعة سأصلي جنازة الغائب على بعض المرحومين،

أولهم السيد صاحبزاده راشد لطيف راشدي من أمريكا فقد توفي في ٢٧ أبريل في لوس انجلوس، إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم حفيدَ الشهيد حضرة الأمير عبد اللطيف ﷺ ونجلَ الصاحبزاده محمد طيب لطيف. كان قد تلقى الدراسة الابتدائية والثانوية في مدينة بنّون الباكستانية ثم انتقل إلى لاهور للدراسة في كلية "تعليم الإسلام" ثم سافر إلى أفغانستان، وعاش هناك فترة وكان مخلصا جدا للجماعة حيث كان الأحمديون يصلّون في بيته. ثم انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في ١٩٦٥ حيث تابع الدراسات العليا واستقر هناك للسكن الدائم، وكان رئيسا لفرع الجماعة في مدينة سَيتَل (Settle) كان منذ فترة يقيم في كاليفورنيا، كان يلقي الخطابات أيضا بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة. سافر إلى قاديان للمشاركة في الجلسة السنوية في ٢٠٠٥ وهناك أيضا ألقى الخطاب. ترجمَ كتاب سيدنا المسيح الموعود عليه السلام "تذكرة الشهادتين" إلى لغة "دَري" الأفغانية بأمر من حضرة الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام. ترك أرملة وابنة وابنين، رفع الله درجات المرحوم.

الجنازة الثانية للداعية الإسلامي الأحمدي السيد مبارك محمود الذي توفي في ٤ مايو عن عمر يناهز ٤٢ عاما بعد إصابته بالسرطان طويلا، إنا لله وإنا إليه راجعون. في ١٩٨٩ تخرَّج من الجامعة الأحمدية، وقدَّم خدماته داعيةً في مختلف المدن الباكستانية لتسع سنوات ثم أرسل إلى تنـــزانيا داعيةً في ١٩٩٨، حيث خدم الجماعة ثماني سنوات وأصيب هناك بالسرطان، فأعيد إلى باكستان حيث تلقَّى علاجا وتمَّ تعيينه في المكتب السواحيلي التابع لوكالة التصنيف بربوة، حيث عمل بجهد رغم مرضه. لقد قاوم المرض بهمة وصبر فلم

يشكُ قط ولم يتذمر بل كان دائما يحدّث الجميع بوجه طلْق باسِم، كان موصيا، وله أرملة وثلاثة أبناء ووالداه أيضا على قيد الحياة وله أربعة إخوة أيضا، وأبوه السيد سيف علي شاهد أمير الجماعة لمحافظة مير بور خاص، باكستان، وعمُّه الأستاذ حيدر علي ظفر الداعية المسئول في ألمانيا.

الجنازة الثالثة للسيد مظفر أحمد ابن السيد ميان منور أحمد من قرية "سيد والا" التابعة لمحافظة شيخوبوره باكستان، حيث كان قادما من مدينة فيصل آباد إلى شنيوت بالدراجة النارية مع أربعة أفراد من عائلته، وهم زوجته السيدة فرزانه جبين والعزيزة أمة النور والعزيز وليد أحمد والعزيز تصور أحمد، فتوفي الجميعُ في حادث المرور، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان أعمار أولاده الثلاثة تتراوح بين عامين وستة أعوام، كان المرحوم من عائلة صحابي المسيح الموعود عليه السلام حضرة السيد ميان شعبان أحمد رضي الله عنه، الذي كان قد قبِل الأحمديةَ إثر رؤيا ثم سافر إلى قاديان لبيعة المسيح الموعود عليه السلام. كان المرحوم مظفر أحمد قائد خدام الأحمدية على مستوى المنطقة وسكرتيرا لتربية المبايعين الجدد.

وقبل الوفاة كان يخدم الجماعة سكرتيرا للتحريك الجديد وسكرتيرا للإصلاح والإرشاد وناظما للأطفال، كان مخلصا ومحبا للعدل كما كان صريحا سديدَ القول، لقد أدّى خدماته في أعمال بناء المسجد في قرية سيد والا مع فريق له من المتطوعين وأحرز مهماته بمنتهى الحذر والحيطة بموجب القوانين المعادية للجماعة والقيود المفروضة، ثم حين هُدم ذلك المسجد في عام ٢٠٠١ اعتقلتْه الشرطة، فبقي أسيرا في سبيل الله لمدة من الزمن. كان موصيا،

وله أختان وأربعة إخوة. ولزوجته التي كانت ابنةَ الشيخ فضل كريم من لاهور، ستُ أخوات وأربعةُ إخوة. رفع الله درجات جميع المرحومين وغفر لهم. آمين.